الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

براعم التمثيل في الأوبرا :

أقام المعهد العالي الفن التمثيل العربي يوم السبت الماضي حفلة تمثيلية بدار الأوبرا الملكية ، لمناسبة توزيع صور جلالة الملك على الطلبة المتفوقين وتسليم إجازة المعهد إلى خريجيه .

وقد أحيا هذه الحفلة طلبة المعهد بتمثيل مسرحيتي «النقذة» و «الصعلوك» تأليف الأستاذ محمود تيمور بك وإخراج الأستاذ زكي طليمات عميد المعهد .

أما « النقذة » فهي مسرحية تقع حوادثها بمصر في عهد المماليك الجراكسة ، وتظهر مناظرها على المسرح في قصر الأمير (برسباي) الذي يشتمل على الأميرة (فريهان) وقد أنقذها الأمير ، وكان مملوكا لأبيها ، من (داود بك) الذي اغتال أباها . وتدل الحوادث التي يتردد صداها على المسرح ، على أن القتال يدور بين (برسباي) وبين (داود بك) المنافسة على مشيخة البلد حتى يقتل الأول الثاني ويفوز بالمشيخة . أما خشبة المسرح فتدور عليها معركة أرق وأعنف في آن واحد — هي معركة الحب بين (فريهان) و (برسباي) أو بعبارة دقيقة بين حب فريهان وكبريائها ، فهي تحب برسباي وتهتم به في غيبته ولكنها تأبى عليه وتظهر له عدم الاكتراث وتنكر عليه أن يطلب مبادلتها الحب لأنه كان مملوكا لأبيها ، ويشقى هو منها بذلك ويضيق به ، حتى ينبهه مربيه الشيخ (طويل العمر) على أمر له خطره ، فيقول له : إنها تحبك ولكنها تستر بفضلك عليها وأنها أسيرة هذا الفضل ، وإن هذا الشعور يؤذي كبرياءها وترى في مكاشفتك بالحب إذلالا لها .

وتلك هي عقدة المسرحية وهي مبنية على الازدواج في نفسية فريهان ، إذ يطلق بشعورها الظاهر أن برسباي ليس أهلا لحبها مهما أبدى من الشجاعة والنبل ، ويتوه عقلها الباطن بعبء ما أسدى إليها من جميل .

ويعمل الشيخ الفطن (طويل العمر) على حل العقدة ، فيتظاهر بأنه يدبر مؤامرة مع (قاسم) رئيس حراس القصر لاغتيال برسباي ، ويرتب الأمر بحيث تعلم فريهان بالمؤامرة ، فتتدخل في وقت تنفيذها ، وتنقذ حياة برسباي ، وتبادله معروفاً بمعروف ، ثم تبادله الحب .

وقد أجاد الممثلون والممثلات من طلبة المعهد وطالباته ، وخاصة كمال يس (طويل العمر) وشاهد سمير (فريهان) وكان نطقهم للعربية فصيحاً . ولا آخذ عليهم غير بعض التكلف في الشخصيات الفكاهية كشخصية (قاسم) رئيس الحراس ، فإنه وإن كان قد قصد به الإضحاك إلا أنه كان مفرطاً في تكلف حركاته .

وأما « الصعلوك » فهي مسرحية قوامها شخصان (دردبري أفندي) المفلس الطروب الذي يتردد على (وحيدة هانم) فينقل إليها أخبار المجتمع وفضائح الناس ، ويتلقى هو منها الإهانة والسخرية بالجد والشكران . ويخبرها في نهاية حديثه معها بأن في جيبه ألف جنيه ويبرزها لها ، ويقول إنه سينفقها في ليلة واحدة . فتتبدل وحيدة هانم إزاء دردبري افندي امرأة أخرى ناعمة متكسرة مدللة ، ويبلي الدلال ، ولكنه سرعان ما يغير سلوكه معها ويمزق الأوراق المالية ويسخر منها .

والحوار يدلنا على حقيقة شخصية دردبري افندي وفلسفة حياته ، فهو ينفق ما يقع في يده من مال دفعة واحدة لينعم باللذة إلى أقصى حد ، ثم يعيش في ضنك وبؤس ، أو كما يجري على لسانه : يذوق حلو العيش ومره . وهو يرى الحياة قد فرضت عليه القل والحرمان فهو وإن كان يُضحك من يسخرون منه إلا أنه في أعماقه يمقتهم ويتوق إلى إذلالهم والثأر لنفسه منهم ومن المال لأنه سبب شقائه .

وقد قام كل من ملك الجمل (وحيدة هانم) وعبد الغني قمر (دردبري افندي) بدوره خير قيام .

وهكذا ترى المسرحيتين تقومان على التحليل النفسي ، والإبداع في هذا التحليل أنه مصوغ في قالب سهل صياغة فنية محكمة ، فالأداء الفني يدنو بالموضوع الرفيع من العقول كما يخاطب به القلوب ، ولست أفهم الفن المسرحي إلا أن يكون موضوعاً قيما مذابا في الإبتاع الفني . وبغير ذلك يكون المسرح (بهلوانية) وهراء .

أما طلبة معهد التمثيل وطالباته ، الذين قاموا بتمثيل تينك المسرحيتين ، فقد بشوا في قلوب عشاق المسرح الطمأنينة

على مستقبل هذا الفن الجميل في مصر . وما أجدر خريجي هذا المعهد أن يأخذوا أماكنهم اللائقة بهم في الفرقة المصرية ، فيملؤوا فراغاً كبيراً بها ، وحقاً إن الفرقة تضم الآن بعض هؤلاء ، ولكن لا تعطى لهم إلا الأدوار الثانوية ، ويصر الممثلون والممثلات الذين يعملون على المسرح منذ ثلاثين عاماً على أن يمثلوا أدوار الفتيان والفتيات الأوائل — أفلا يفسح ذوو الوجوه المتفتحة التي يتعب (الماكياج) في إصلاحها ، لهذه الأزهار المتفتحة في الوجوه الجديدة ... ؟

وأظن أنه قد آن الأوان لأن تفكر وزارة المعارف أو وزارة الشئون الاجتماعية في الانتفاع بخريجي معهد التمثيل في تأليف فرقة أو فرق جديدة تحقق الأهداف المنشودة من إنشاء المعهد .

الرؤية السريعة :

نشرت مجلة المسامرات قصة فتاة أديبة ضريرة بائسة ، تخلى عنها أهلها ، وآواها الاتحاد النسائي في حياة التقوى لها السيدة هدى شعراوي ، وكان الدكتور طه حسين بك قد توسم فيها استعداداً أدبياً فألحقها بكلية الآداب ، واسم الفتاة « ابتسام حافظ » .

والنهاية المحزنة لهذه القصة أن الاتحاد النسائي ألقى بها أخيراً إلى الطريق شريدة لا تعرف لها مأوى ولا عائل !

والفتاة الأديبة ابتسام حافظ تقول الشعر ، ومن قولها بعنوان « من وحي الألم » :

والناس عباد الدراهم يشهدو ن له بفضل واجب الإطراء
فقد الجميع ضميرهم سحقاً لهم وتجردوا من عفة وحياء
شغلوا بحب النفس حتى لم يعد يعنيهم إلا رضا الأهواء

ولست أدري ماذا أقول ، وهل غادر « المنفلوطي » من متردم ؟ ولكني أقول : إن في مجتمعاتنا فتيات يفزون القلوب ، ويفدق عليهن ، فهل في القلوب مكان من نوع آخر لهذه الأديبة البائسة ؟ !

القياس في اللغة :

قال لي صديق في المجمع اللغوي : إنك تهجم على المجمع . وهو يعني ما أناقش به منهج العمل في مجمع اللغة وما أعقب به على بعض آراء الأعضاء ، وهو يعني أيضاً شيئاً من الكتاب لأنه يعلم أني من ألصق الناس بالمجمع لسابق عمل به وكثرة أصدقائي وإخواني فيه ، أعضاء وموظفين ، فلا ينبغي أن أقف منه موقف المعارضة في بعض المواطن .

فهل هو على حق في ذلك ؟ لقد شكا بعض الأعضاء من

حكاية الأسبوع

* قريباً جداً تنقسم خلية « الرسالة والرواية » وتصبح « الرواية » كائناً حياً مستقلاً ، فتعيد إلى فن القصة الرفيع اعتباره وازدهاره .

* قرر وزير المعارف تأليف لجنة الفحص لجائزة فؤاد الأول للآداب عن سنة ١٩٤٩ برياسة علي عبد الرازق وعضوية إبراهيم مدكور ، وإبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وأحمد زكي ، وعباس الجمل ، وعبد الحميد العبادي وعلي الجارم ، ومحمد خلف الله أحمد ، ومحمد توفيق دياب ، ومحمد عبد الواحد خلاف ، ومحمد عوض محمد ، ومحمد فريد أبو حديد ، ومنصور فهمي . ويتولى سكرتارية اللجنة : علي أدهم ، ومحمود الخفيف .

* جاء في افتتاحية العدد الأخير من « الهلال » هذه العبارة : « إن الأدب حسن التعبير عما يختلج في النفس ، وليس يهمني ما تختلج به النفس ، وليس يهمني ما خلجها ، وليس يهمني أخلجها عنيفاً أم خلجها خفيفاً أو لم يخالجها أبداً » .

فهل تستطيع أن تقرأ ذلك ثلاث مرات بسرعة دون أن يتعثر لسانك ؟ إن استطعت ذلك فلك بقرة من بقرات بركات !

* تجري الآن في باريس محاكمة محرري مجلة : « الآداب الفرنسية » بتهمة القذف في حق كرتشنكو الروسي مؤلف كتاب « آثرت الحرية » والقول بأن الكتاب ألفه رجال المخابرات الأمريكية ، وقد وجه المحرر التهم أسئلة إلى المؤلف عن بعض ما تضمنه الكتاب ، فارتبك ورفض الإجابة .

* الرشحون الآن لملء الكرسي الخالي بالمجمع اللغوي ، هم الأساتذة : أحمد حسن الزيات ، ومحمد توفيق دياب ، وإبراهيم مصطفى ، وبشر فارس . وقد حدد يوم ١٤ فبراير الحالي موعداً لانتخاب أحدهم

* جاء من باريس أنه تألفت هناك جمعية تعاونية أدبية من الأدباء الكبار النابهين والأدباء الصغار الناشئين

عزلة المجمع وعدم شعور الناس به كما ذكرت في الأسبوع الماضي ، وأنا أذيع على الناس عمل المجمع وأعرض آراء أعضائه في مسائل اللغة والأدب والمجمع يدعو إلى إبداء الرأى فيما يبحثه ، وأنا أبدى ما يعنى لى إزاء ما أعرضه من الأعمال والآراء .

فهل أنا في ذا بالهمذان ظالم ؟

ولعلى في هـذا الأسبوع أسجل عملا مشرقاً من أعمال المجمع ، وهو ما يتعلق بقرار المؤتمر الأخذ بالقياس في اللغة وجواز الاجتهاد فيها ، وقد اتخذ هذا القرار ، كما ذكرت في الأسبوع الماضي ، بعد محاضرة للدكتور أحمد أمين بك ومناقشة فيها ؛ ويعد هـذا الموضوع أهم ما أثير في دورة المؤتمر لهـذا العام ، وأقرب للأشياء إلى الناحية العملية في مهمة المجمع ، بل هو الشيء العملي الوحيد الذي انتهى فيه المؤتمر إلى نتيجة موفقة ، بفضل هـذا البحث أو المشروع القيم الذي ألقاه الدكتور أحمد أمين بك في إحدى الجلسات .

عنوان المحاضرة « مدرسة القياس في اللغة » وقد بدأها بقوله : من طبيعة الأشياء أن يكون في كل جماعة مفكرة طائفة من المحافظين وطائفة من الأحرار . ثم قال : إن الاختلاف في اللغة ، من حيث المحافظة والتجديد ، كان واقعاً حتى بين الأدباء ، فمن الشعراء والأدباء من كان يلتزم ما ورد في اللغة ولا يخرج عنه بحال من الأحوال ، ومنهم من كان يجيز لنفسه أن يجدد ، فيحكون عن العجاج وابنه رؤبة أنهما كانا يصيخان ألفاظاً لم يسمعا إليها ، ويروى عن بشار أنه كان يقيس ما لم يرد على ما ورد . ثم فصل وقوف اللغويين عند ما ورد ، وأخذ النحويين والصرفيين بالقياس وبراعتهم فيه ، وقال إنه كان يجانب كثرة المتقيدين بالسماع من علماء اللغة ، قلة من القياسيين أو بعبارة أخرى مدرسة القياس في اللغة ومن أعلام هـذه المدرسة أبو على الفارسى وتلميذه ابن جنى ، وكان أبو على يقول : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، فإذا عربت لفظة أعجمية أجريت عليها أحكام الإعراب وعددتها من كلام العرب . وكان جريئاً إلى حد لم نصل إليه إلى اليوم فكان من رأيه أن الألف اللينة في الكلمة الثلاثية تكتب ألفاً مطلقاً سواء كان أصلها واواً أو ياء .

وبعد أن فرغ الدكتور من الناحية التاريخية في المحاضرة وصل إلى ما أسميه « مشروعاً عملياً » فبين ما يمكن أن

ومن قوانين هذه الجمعية ألا توزع أرباحها على الأعضاء بل تطبع بها كتب الناشئين .

ومن الطريف أن هذه الجمعية مسماة باسم « لمية النطـة » التي يحمى فيها أحد اللاعبين ظهره ليقفز زميله عليه ، رمزاً إلى غايتها من مساعدة الكبار للصغار .

* أهدى الأستاذ توفيق الحكيم نسخة من كتابه الأخير « أوديب الملك » إلى أستاذ كبير وقرينته الأديبة الفاضلة ، فأصاب الحكيم اثنين بنسخة واحدة !

* تزمع الإدارة الثقافية بالجامعة العربية أن تفرغ من « التقويم الثقافي » الذي تضعه عن حالة التعليم في البلاد العربية ، وهو يتضمن إحصاءات وافية شاملة للمناهج والطلبة والمدرسين وما إلى ذلك في مختلف المعاهد

* جاء من بيروت أن المعاهدة الثقافية المزمع عقدها بين لبنان وأسبانيا تنص على وجوب تعليم اللغة العربية ودراسة تاريخ الجاهلية والعصر العباسي في المدارس العليا الأسبانية

* توالى لجنة التحكيم في مسابقة الثقافة العامة بوزارة المعارف اجتماعاتها للنظر فيما قدم إليها من القصص الطويلة والقصيرة والتمثيليات المسرحية والإذاعية والمدرسية ، وينتظر أن تفرغ من مهمتها في قرارها الحالي ثم تعلن النتيجة

* حضر إلى مصر أخيراً الدكتور محمد ثابت الفندى الموظف المصرى في (اليونسكو) للسعى في تنفيذ ما قررته هذه الهيئة من ترجمة الكتب والمخطوطات العربية القديمة إلى اللغات الأوربية .

* في الإذاعة برامج مثل « أهم حوادث الأسبوع » و« البرلمان في أسبوع » تتكون مادتها مما تنشر في الصحف وأذيع نقلا عنها في نشرة الأخبار ، فتلك البرامج تكرار لتكرر ...

* نشرت « الاثنين » حديثاً لعبد الوهاب نقد فيه الإذاعة نقداً قال فيه إن أمر الأغاني والموسيقى فيها موكول إلى موظف يتحكم في ذوق الجمهور وفق هواه ومتأثراً بالوساطات . وقد رد عليه مدير الإذاعة فقال إن هذا الأمر موكول إلى لجنتين ، وذكر أسماء أعضائهما . وهى أسماء شخصيات معروفة لا يصح أن ينسب إليها ما تصدع به الإذاعة رؤوس الناس ...